قصص القرآن

لقمان الحكيم

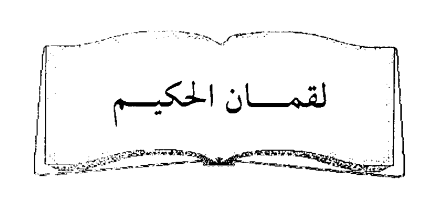
محمد عبده

مكتبة الإيمان - المنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



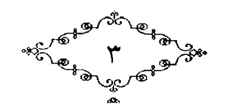
لقمـــان الحكيـــم

سيدنا لقمان يا أحباب كان عبدًا صالحًا ولم يكن نبيا وكان أسود الوجه نوبيًا كبير الشفتين مشقق القدمين .

ولكنه كان أبيض القلب طاهر اللسان يحبه كل من يراه لعلمه وحكمته.

ويروى يا أحباب أن رجلا أسود جاء إلى سعيد ابن المسيب يشتكى من سواد وجهه.

فقال له سعيد بن المسيب : لا تحزن من أجل أنك

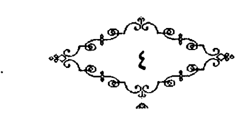


أسود فإنه كـان من أخير الناس ثلاثـة من السودان: بـلال .. ومهـجع ـ مـولى عـمر بـن الخطـاب ـ ، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيًا.

*** نشأته:**

كان سيـدنا لقمـان فقيراً ولكـنه من أغنـى الناس بحكمته وعقله ورجاحة فكره ، وكان عبدا عند رجل يرعى له الغنم.

وفى يوم من الأيام قال له سـيده : يا لقمان اذبح لنا شـاة ، فنفذ سـيدنا لقـمان أمر سيـده وقام وأتى



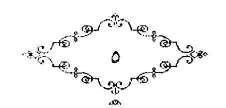
بالشاة ثم ذبحها.

فقال له سيده : يا لقمان احضر لنا أطيب ما فى هذه الشاة .

فقام سيدنا لقمان ثم اخرج القلب واللسان وأتى سيده ووضع القلب واللسان أمامه ، وقال: هذا أطيب ما فى هذه الشاة.

فقال له سيده : يا لقمان قم فاذبح لنا شاة أخرى.

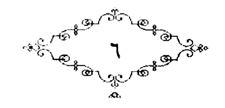
فقام سيدنا لقمان ثم ذبح شاة أخرى.



فقال له سيده : أخرج لنا يا لقمان أخبث ما فى هذه الشاة فقام سيدنا لقمان ثم قطع القلب واللسان وقدمهما إلى سيده .

وقال : هذا أخبث ما فيها.

فقال له سيده : يا لقمان عندما قلت لك : أحضر أطيب ما فى هذه الشاة أحضرت القلب واللسان . . . وعندما قلت لك : أحضر أخبث ما فى هذه الشاة أحضرت القلب واللسان فكيف يكون ذلك ؟ .



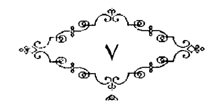
فقال سيدنا لقمان : إنه ليس من شىء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا.

وهنا علم سيده أنه حكيم ذو فكر ورأى وأعتقه.

أتدرون لِمَ يا أولادى علم أنه حكيم ؟

لأن القلب إذا كان طاهرًا يعمر بالإيمان ، واللسان إذا كان دائم الذكر للرحمن كان القلب واللسان هما أطيب قطعتين .

أما إن كان القلب ممتلئًا بالحقد والكره والعصيان .. واللسان كثير الكذب لا يذكر الواحد الديان كانا

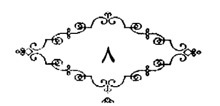


أخبث قطعتين فى الجسم .. هذا ما قصده سيدنا لقمان فى عبارة قصيرة وجيزة حيث قال: « إنه ليس من شىء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا» .

لقمان الحكيم قاضيا :

كما قلت لكم يا أحباب : إن الرجل الذى كان يملك سيدنا لقمان تنبه إلى حكمته ورجاحة عقله فأعتقه وأعطاه من المال الكثير .

ففتح المولى عز وجل على سيدنا لقمان وصار له

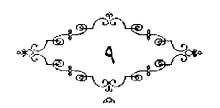


مالٌ ، واشتهر بين الناس بالحكمة ورجاحة العقل وكثرة الصمت وقلة الكلام وكان لا يذكر أحدًا إلا بالخير فولاه الناس عليهم قاضيا وهو أحق الناس بهذا المنصب .

وفى يوم من الأيام دخل عليه رجل فقال له : ألست أنت لقمان الذى كان يرعى الغنم عند بنى «الحسحاس»؟

فقال له سيدنا لقمان: نعم.

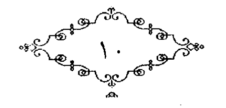
فقال الرجل : أنت الأسود ؟



فقال سـيدنا لقمـان : أما سوادى فظاهـر والكل يعلم أنى أسود، فما الذى يعجبك من أمرى ؟

فقـال الرجل : الـناس عنـدك أفواج والكـل لك يطيع أمـرك ، ويرضون بقولك ، فمـا الذى أوصلك إلى هذا؟

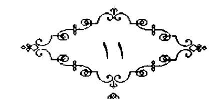
فقال سيدنا لقمان : غضى بصرى ، وكفى لسانى « عن أذى الـناس وذكرهم بـالسوء» وعـفة طعمـتى «فكان لا يأكل إلا من حلال » وقولى بصدق « وكان لا يكـذب » ووفائـى بعـهدى ، وتكـرمتـى ضيـفى



وحفظي جارى « فكان لا يؤذى أى جار من جيرانه، ولكنه كان يساعد جيرانه ويكثر من عونه لهم » وتركى مالا يعنينى « فكان ـ رحمه الله ـ لا يتدخل فى أمر من الأمور دون أن يؤذن له» فذاك الذى صيرنى إلى ما ترى .

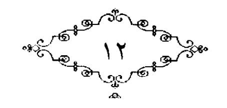
لقمان يعظ ابنه :

تزوج سيدنا لقمان بامرأة طيبة مباركة عابدة فأنجبت له الذرية الصالحة ولكن لقمان كان يعظ أهله « زوجته وأولاده » أكثر مما يعظ الناس.

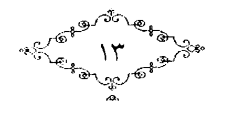


لأن الأسرة هى أساس المجتمع فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع .

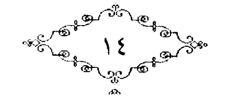
ومن مواعظه الشهيرة لابنه ما جاء فى كتاب المولي عز وجل فى سورة سميت بسورة لقمان لعلو أمر هذا الرجل الصالح عند الله واقرءوا معى يا أحباب قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ**



وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن
تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا
فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن
تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ
خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ
الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ
﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٢ـ١٧] .



هذه هى النصائح التى وجهها سيدنا لقمان الحكيم إلى ابنه وهناك نصائح أخرى كلها غاية فى الأهمية ويجب على كل مسلم يا أحباب أن يضعها أمام عينيه فينظر إليها ثم يحفظها ويطبقها فى حياته اليومية، وتعالوا معى لنضع هذه النصائح مرتبة وتحت عنوان واحد ولنرجوا من الله يا أحباب أن نعمل بها جميعا.



النصائح اللقمانية:

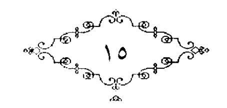
١ـ إياك والشرك بالله، أو عمل المعاصى.

٢ ـ يجب عليك طاعة الأب والأم وخدمتهما والسهر على راحتهما كما ربياك صغيرا.

٣ ـ يجب علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

٤ ـ إقامة الصلاة.

٥ ـ الصبر عند المصيبة والحوادث.



٦ ـ إياك والكبر فالمسلم قنوع متواضع تعرفه ببشاشة الوجه وحسن اللسان «فلسان المسلم لا ينطق إلا بأطيب الكلام».

وأخيراً : يا أحباب أرجو من المولى عز وجل أن يوفقنا للعمل بهذه النصائح الجميلة الطيبة حتى نكون حكماء مثل سيدنا لقمان.

